Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنَّ الهـلالَ إذَا رأيـت نمـوَّه أيقنْت أنْ سيصيرَ بَدْراً كَامِلا(١٥٤)

وما أشد الحزن الذى أطلقه فى الشعر العربى بتلك القصيدة التى رثى فيها أخاً له رآه وهو يحتضر ، فهو فى تلك القصيدة يبكى حقاً ويصور بحذق تلك المأساة التى تنزل بالإنسان من وراء الموت ، يقول أبو تمام :

لله مقلتـه والمَـوْتُ يَكْسـرهـا كـأنَّ أجْفَانَـهُ سكـرى من الـوَسْنِ
يـردُّ أكْفَانَـهُ كـرهـا . . وتعـطفهـا يَـدُ المَنِيَّةِ عَـطْفَ الـرِّيـحِ للغُصُنِ
ياهَوْلُ ما أبْصَرَتْ عَيْنِى وما سَمِعَتْ أُذْنِى فـلاَ أبْصَـرَتْ عَيْنِى ولاَ أُذْنِى
لم يَبْقَ من بَـدَنِى جُـزْءٌ علمت بـه إلاَّ وقد حَلَّهُ جُزْءٌ من الحُزْنِ(١٥٥)

ثم إن شعره فى الحرب حديث متوتر عن الموت(١٥٦) وإنه ليبالغ فى وصف الدمار ، ويجيد فى الحديث عن القتلى بتشف إلى حد القول بأنه يظلم الحياة كما نعرف من قصائده الرومية ، وبخاصة قصيدة :

السَّيْفُ أصْـدَقُ أنْبَـاءً مِنَ الكُتُبِ فى حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ(١٥٧)

ثم إنه كان يربط فى الغالب بين الموت والأطلال والفراق ربطاً محكماً ، ولا مناص من اعتبار حديث الشاعر عن الأطلال بديلا لمشكلة الموت التى تأخذ عليه نفسه ، وهو فى بعض شعره يذكر تلك الألفاظ المتداعية الحزينة كقوله :

وإذا فَقَـدْتَ أخـاً ولم تَفْقِـدْ لَـهُ دَمْعـاً ولا صَبْـراً فلَسْتُ بفـاقـدِ
لا تَبْعَـدَنْ أبَـداً ولا تَـبْعُـدْ فـما أخْلاقُكَ الخُضْرُ الرُّبَا بأبَـاعدِ(١٥٨)

وقد يبدأ مدحاً بذكر الموت ، كما فى مدحته لمحمد بن الهيثم التى أولها :

كانَتْ صُرُوفُ الـزَّمانِ مِنْ فَـرَقِكْ واكْتَنَّ أهْلُ الإعْدَامِ فى وَرَقِكْ(١٥٩)

---

(١٥٤) ديوان أبى تمام ٣ : ١٠٦ .
(١٥٥) المصدر نفسه ٣ : ٣٣٧ .
(١٥٦) انظر الديوان ٢ : ١٢٩ .
(١٥٧) المصدر نفسه ١ : ٤٠ ــ ٤٢ .
(١٥٨) المصدر نفسه ١ : ٤٠١ ، ٤٠٢ .
(١٥٩) ديوان أبى تمام ٢ : ٤٠٤ .